مجلة كلية الفقه

التوجيه الدلالي لقراءة سعيد بن جبير في كتب التفسير

الباحثة
إكرام عادل الزيادي
مديرية الشباب والرياضة في النجف الأشرف

الأستاذ الدكتور
سليم عبد الزهرة الجصاني
جامعة الكوفة - كلية الفقه

مقدمة :

الحمدُ لله حمداً كثيراً ، وسبحانَ الله بكرةً وأصيلاً ، والصّلاة والسّلام على رسولِه محمدٍ الذي أرسلَه بالحقِّ مبشّراً ونذيراً، وشاهِداً وهادياً وسِراجاً مُنيراً، وعلى آلهِ الّذين أذهبَ اللهُ عنهم الرجسَ وطَهَّرهم تطهيراً أما بعد ..

من المتعارف عليه تلك العلاقة ما بين علمي التفسير والقراءات، فعندما يريد المفسِّر أن يعيَ لفظاً ما له أكثر من قراءة لكل واحدة معنًى مغاير عن القراءة الأخرى، وبتعدّد تلك القراءات تتبيّن المعاني ويُزال الإشكال إن وُجِد أمام المفسِّر، فتجد أنّ لبعض القراءات أثراً في التفسير وبيان المعنى المراد من النص المبارك، وأنّ معظم المفسرين قد اعتمدوا على القراءات القرآنية، في توجيه المعنى وبيان الأحكام الشرعية.

وقد عُرِفَ التابعيُّ سعيد بن جبير محدِّثاً وفقيهاً ومفسِّراً للقرآن الكريم، إلّا أنّ جهوده في القراءاتِ القرآنية لم يُسلَّط عليها الضوءُ بشكل واسع وواضح، فتجد قراءاته في كتبِ اللغةِ والتفسير حال القراءات الأخرى، إلا أنه لم يحظَ بذلك الاهتمام الكبير إذ يعدُّ من المؤصّلين لمدارس القراءات ونشأتها، فالمدارس العلمية قد نشأت في عصر التابعين، ولسعيد بن جبير

الأثر الكبير في تلك المدارس بتنوعها لا سيّما مدرسة القراءات، فهو عالم جليل مفسِّر وفقيه ومقرئ تشهد كتب التأريخ بذلك.

وقد اهتمّ البحث في بيان أثر قراءة سعيد بن جبير في كتب التفسير وتوجيه قراءاته دلالياً، بعد عرض رأي المفسِّرين الذين تم تقسيمهم بحسب القرون التي اتسمت بصبغة خاصة لكل قرن فيها ، فقد تمّ اعتماد منهج الرواية والأثر في القرن الرابع والخامس، وقد ارتأى البحث أن يبدأ التقسيم من القرن الرابع ليكون مكمِّلاً لما جاء به علماء معاني القرآن وإعرابه الذين بدأوا بتاليف كتبهم في القرن الثالث. وقد اعتمد المبحث الثاني أثر قراءة سعيد في كتب التفسير للقرن السادس الهجري، أما المبحث الثالث فقد اختص بالقرنين السابع والثامن الهجريين الذي اعتمد أغلب مفسِّريه على المنهج اللغوي والتركيبي.

وسيكون نطاق البحث محصوراً ما بين القرن الرابع والثامن الهجريين، وقد ابتدأ من القرن الرابع لأن الفصل الثاني قد تناول كتب معاني القرآن وإعرابه التي تُعدّ تفاسيراً بالأساس وقد أُلِّفت في القرن الثالث والرابع، لذا إنَّ المدّة الزمنية التي اختارها البحث في هذا الفصل جاءت مكملة لما قبلها.

أمّا التقسيم على أساس القرون، فالسبب كان لمحاولة إيجاد تطور الدلالة أو كيفية توجيه المعاني عَبْر هذه القرون، كلٌّ بحسب توجيهه ورؤيته لأثر القراءات ونسبة الاعتماد عليها في التفسير. وذلك لانفتاحهم على ثقافات أوسع، فتجد أنّ كلّ عصر قد تميّز بميزة تجمع عدداً من التفاسير.

وقد امتازت تفاسير القرن الرابع والخامس بالاعتماد على المنهج الأثري الذي تكون فيه الرواية هي العماد في التفسير وكذلك القراءات، فيكثر فيها ذكر سلسلة السند، وإن تعددت طرقها، وبيان محاكمتها للوصول إلى مدى صحتها أو رفضها لعدم قبولها، أو الاكتفاء بذكر السلسلة أمام القارئ دونما تعليق.

أمّا في القرن السادس فقد ظهرت بوادر تطور الدلالة وبدأ علماء اللغة والتفسير بالتركيز على اللغة والبيان

والبلاغة، والابتعاد قليلاً عن المنهج الروائي وسرد الروايات، فأصبحت القراءات تُذكر دون سلسلة سند بل الاكتفاء بذكر قراءة فلان وفلان، أمّا توجيه القراءة فيكون على هذا الأساس.

أما القرنين السابع والثامن الهجريين فقد امتاز البحث عن الدلالة بالاعتماد على التركيب وصياغة الجمل وأثر الدلالة النحوية للوصول إلى الدلالة وبيان معاني الآيات، فبدأ العلماء بالاعتماد على الشواهد القرآنية ومن ضمنها القراءات المختلفة بوصفها الأصل في كشف المعنى، فبدأت الاختلافات بالظهور، وكلٌ قد اخذ على عاتقه الانتصار لمدرسته النحوية بجمع الشواهد والاعتماد حتى على القراءات الشاذة والمرفوضة. فضلاً عن نشأة المدارس الكلامية في هذا العصر، وبالتالي اعتماد مفسّريها على القراءات للوصول إلى بناء العقائد كلٌ بحسب توجّهاته.

وسيتمّ اختيار بعض النماذج من المفسّرين دون غيرهم؛ بسبب كثرة اعتمادهم على القراءات دون الآخرين، إذ يعتمد على التفاسير التي اعتنت بالقراءات وخاصة قراءات التابعين ومنهم سعيد بن جبير، ومعرفة مدى أثر تلك القراءة في التفاسير وكيفية توجيهها للمعنى، وذلك بحسب القرون التي قسَّمها البحث.

وقد تم الاكتفاء حتى القرن الثامن الهجري ولم يتعدّاه، وذلك لأنّ التفاسير التي جاءت من بعد هذا الزمن كانت عيالاً على التي سبقتها، إذ أخذت الكثير من التفاسير التي سبقتها وأضافوا إليها أراءهم، لذا تم الاكتفاء بتلك المدة المحدَّدة.

التوجيه الدلالي لقراءة سعيد في القرنين الرابع والخامس الهجريين

سيتعرّض البحث إلى القراءات التي اعتمدها المفسرون في القرنين الرابع والخامس الهجريين، التي اعتمد فيها جلّ أصحابها على التفسير بالأثر وذِكر بعض الروايات بالسند أو من دونه، ومعرفة ما إذا كان لقراءة سعيد أثر واضح في تلك الكتب، وكيفية توجيه المفسرين لتلك القراءات، اعتمادها أو رفضها أو ردّها مع ذكر السبب، وفي ختام كل آية يقوم البحث بذكر القراءة الأقرب لمراد

النص أو تأييد احد أراء المفسِّرين بالاعتماد على آرائهم، والمعاجم وكتب القراءات، وبعض المصادر إن وُجِدَت في توجيه تلك القراءة، وسيكون اختيار بعض المفسِّرين في هذا العصر دون غيرهم لكثرة اعتمادهم على القراءات في تفسير آيات الله، ومنهم الطبري (ت٣١٠ه) والثعلبي (ت٤٢٧ه) والماوردي (ت٤٥٠ه) والطوسي (ت٤٦٠ه)،

نماذج من تلك القراءات:

١- قال تعالى: (**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**)[١].

قرأ سعيد بن جبير (لا يُفَرِّقُ)[٢]، وقيل هي قراءة جماعة من المتقدّمين وهي تخصّ الرسول فحسب، أمّا القراءة بالنون فهي تخصّ الرسول والمؤمنين[٣].

والمعنى على وفق القراءة المصحفية يذكر أنّ المؤمنين كلهم قد آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا يفرّقوا بين أحد من أنبيائه رسله، فيؤمنوا ببعضهم ويكفروا ببعض، بل يصدِّقوا بجميعهم، وهم بذلك يخالفون فعل اليهود الذين أقرّوا بموسى وكذّبوا عيسى، والنصارى الذين أقرّوا بموسى وعيسى وكذبّوا بخاتم الأنبياء[٤](صلى الله عليه وآله وسلم).

أمّا القراءة الثانية فهي تخصّ فرداً واحداً، واغلب المفسّرين ذكروا أنّها تخصّ محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولعلّ السبب وراء ذلك هو ما قد جاء في بداية النص القرآني إذ قال تعالى ُّلي ماَّ، لكنه سبحانه قد ذكر (المؤمنون) –بالرفع– بعطفه على الرسول، والسياق يدلّ على الكلام بصيغة الجمع، فقد خُتِمَت الآية بقوله: (**وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا**)، فتكون القراءة المصحفية هي الأقرب لمراد النص.

وهذا ما يراه الطبري إذ يقول: (لأنها القراءة التي قامت حجة بالنقل المستفيض الذي يمتنع معه التشاعر والتواطؤ والسهو والغلط، يعني ما وصفنا مَن يقولون: لا نفرق بين أحد من رسله. ولا يعترض بشاذ من القراءة على ما جاءت به الحجة

نقلاً ورواية)[٥]، وهو رأي الشيخ الطوسي[٦] من الإمامية.

٢- قال تعالى :(قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) [٧]

قرأ سعيد بن جبير (يُخافون) بضم الياء، وقد ذكر هذه القراءة أغلب المفسرين وقد نسبوها لسعيد بن جبير ومنهم ابن جرير الطبري إذ قال: (حدثنا الهُشَيم[٨] عن قاسم بن أبي أيوب[٩] -ولانعلمه أنه سمع منه- عن سعيد بن جبير: أنه كان يقرؤها بضمّ الياء من (يُخافون))[١٠].

أما المعنى الذي وجّه به المفسّرون كلمة (يُخافون) بالضم ففيه أقوال عدة، منها: أنهما من أولاد الجبابرة الذين يخافهم بنو اسرائيل[١١]، أمّا ابن جني فيرى فيها احتمالين، الأول: أن يكونا من المؤمنين المتّقين الذين يُرهبون عند رؤيتهم لما لهم في نفوس الناس من الورع والعفّة، فترهبهم الناس لهذا الأمر، والاحتمال الثاني: أن يكونوا من الذين إذا وُعِظوا أُرهِبوا وامتثلوا، فإذا أتاهم الرسول أطاعوا وخضعوا[١٢].

ومّما تقدم يتبيّن أنّ القراءة بالضم تدلّ على أمرين: إمّا أن يكونا على درجة من التقوى والوعظ، فجعلوا القوم يهابوهم ويخافوهم ويطيعوهم لتقواهم وفضلهم، أو أنهم كانوا يخيفون الناس بوعد الله ووعيده وزجره والامتثال لأوامره.

إلّا أنّ السياق يوضّح قصة موسى (عليه السلام) مع قومه حين أراد الدخول للمدينة المقدّسة أو ما تسمّى مدينة الجبارين، وقد رفضوا ذلك وقالوا لا ندخلها حتى يخرجوا منها، فكان الخوف دافعهم لعدم امتثال أوامر نبيّهم، حتى برز هذان الاثنان منهم، أي من تخوّف من دخول المدينة لكن الله قد منّ عليهم بنعمته فأذهب الخوف من قلوبهم، أو قد زادهم إيماناً فوق إيمان البقية، فعلّموهم طريقة دخول المدينة.

فتكون القراءة المصحفية أليق بالمقام وهذا ما يراه الطبري لاستفاضة القراءة المتواترة، فما انفرد به الواحد معرّض للسهو والخطأ[١٣].

٣- قال تعالى:(وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ

أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ)[14].

قرأ سعيد بن جبير (تَسلَمون) بفتح التاء واللام[15]، فضلاً عن أنها قراءة شيخه ابن عباس كما تذكر الروايات: (حدثنا ابن المبارك[16] عن حنظلة[17] عن شَهْر بن حَوْشَب[18] قال: كان ابن عباس يقول: لعلكم تَسلَمون قال : يعني من الجراح)[19].

وقيل في تفسير هذه القراءة (كذلك يتم نعمته عليكم بما جعل لكم من السرابيل التي تقيكم بأسكم، لتسلموا من السلام في حروبكم)[20]، أي يتمّ نعمته عليكم لتسلموا من الجراح بتلك الدروع، وقيل تَسلَمون من الضرر (فاحتمل أن يكون عنى ضرر الحر والبرد واحتمل أن يكون ضرر القتال والقتل واحتمل أن يريد ضرر العذاب في الآخرة إن اعتبرتم وآمنتم)[21].

أمّا (تُسْلِمون) فقيل فيه : (لتخضعوا لله بالطاعة، وتذل منكم بتوحيده النفوس، وتخلصوا له العبادة)[22]، أو تؤمنون بالله إذا عرفتم نعمه عليكم بجميع ماتحتاجون إليه، لاسيّما نعمه في الدنيا[23].

وبذلك تكون القراءة الثانية قد استندت لسياق النص بحديثه عن الدروع التي تقيهم من ضرر الجراح، فجعلوا القراءة بفتح التاء للسلامة من الاضرار- إلّا أنّ المعنى في القراءة المصحفية يؤكّد على مسألة الاسلام والإيمان بدليل سياق النص الذي تحدّث قبل هذه الآية عن آيات الله وخلقه للاعتبار بها، والآيات التي تلتها، إذ قال تعالى:(فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾)، التي تبيّن عنادهم وتمسّكهم بكفرهم وإنكارهم لتلك النعم وخالقها، ووصفهم بالكفار، فتكون بذلك القراءة المصحفية أقرب لمراد النص.

- **التوجيه الدلالي لقراءته في القرن السادس الهجري**

يستعرض البحث القراءات التي وجّهها المفسرون في القرن السادس الهجري، وقد اعتمد أغلب مفسّريها في بيان المعنى على الرجوع إلى اللغة وما يتعلّق بها من بلاغة ونحوها، ومعرفة ما إذا كان لقراءة سعيد

أثر واضح في تلك الكتب، وكيفية توجيه المفسرين لها، اعتمادها أو رفضها أو ردّها مع ذكر السبب، ويقوم البحث أيضاً بذكر القراءة الأقرب لمراد النص أو تأييد احد أراء المفسِّرين بالاعتماد على المعاجم وكتب القراءات، وبعض المصادر إن وُجِدَت في توجيه تلك القراءة، وقد تم الاعتماد على نماذج من التفاسير في هذا العصر، منها: تفسير البغوي، والمحرر الوجيز، وتفسير الكشاف ومجمع البيان وزاد المسير.

-نماذج من تلك القراءات:

١- قال تعالى :(إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ) [٢٤]. قرأ سعيد بن جبير (أن لا يطَّوَف) بزيادة (لا)[٢٥]، وذلك أنّ المسلمين الأوائل كانوا يتحرجّون من بعض مناسك الحج ومنها السعي بين الصفا والمروة لوجود الصنمين (أساف ونائلة) فوقهما قبل مجيء الإسلام، وقد نزلت هذه الآية لتبيّن أن لا جناح ولا إثم فيمن يطوف بهما[٢٦]، لتطمئن قلوبهم ويتبيّن لهم صحة مناسكهم.

إلّا أنّ القراءة بزيادة (لا) ستغيِّر من المعنى، فضلاً عن اختلاف العلماء فيمن أوجب هذا السعي ومن قال أنه تطوّع، أو من قال أنه ركن وليس بواجب وغيره من الأحكام فيه[٢٧]، إذ اختلفت الفِرَق في ذلك، وهو عند الإمامية فرض واجب في الحج والعمرة[٢٨].

وعلّل المفسرون زيادة (لا) أنّها (صلة في الكلام كقوله:(**قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ**[٢٩])[٣٠]، ذلك ما ذهب إليه ابن عطية الاندلسي (ت٥٤٦ه)، أمّا الطبرسي (ت٥٤٨ه) فقد عدّها من القراءات الشواذ، وذكر أن (لا) في هذه القراءة يمكن أن تكون زائدة[٣١]. وذكر أبو البقاء (ت٦١٦ه): أنّ (التقدير: فلا جناح ألّا يطَّوَف بهما، لأن الصحابة كانوا يمتنعون من الطواف بهما لما كان عليهما من الأصنام، فمن قال هذا لم يحتج إلى تقدير لا)[٣٢].

ولعلّ المراد بهذه القراءة على ما سبق من الزمن أي عدم طواف الصحابة وتحرّجهم من ذلك الفعل، فيذكر عزّ وجل أنّه لا جناح عليهم ولا

إثم ممّا كان سابقاً قبل نزول الآية، وإنّ (رفع الجناح لم يكن موضوعه ذات السعي بين الصفا والمروة، وإنّما كان يشير إلى موضع الحرج الذي تعرّض له الحاج وهو وجود الصنمين عليهما)[٣٣] وإلّا فأنّ أي وجه آخر دون ذلك لا يمكن أن يُقبَل، فهو سيغيّر أمراً واجباً وركناً في الحج. وهي بالأساس تُعدُّ زيادة على الرسم القرآني، فهي ليست قراءة بتغيير حرف أو حركة، بل زيادة حرف.

٢- قال تعالى : (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ)[٣٤].

قرأ سعيد بن جبير (تلقمُ) بالميم أي تبتلع كاللقمة[٣٥]، وقد جاء في التفاسير أنّ معناه تبتلع وتزرد[٣٦]. وقد قال الطبرسي فيها: (تلقف وتلقم، واحد، وأصله تتلقّف)[٣٧]. وقد جاء في معاجم اللغة في معنى الكلمتين أنَ لقم: (يدلّ على تناولِ طعامٍ باليد للفم)[٣٨]، أمّا لقف فهو تناولٌ الشيء الذي يرمى إليك واللقْف هو سرعة الأخذ لما يرمى[٣٩].

وعند الرجوع إلى القراءة المصحفية تجد أنّ المعنى كما يؤكّد عليه العلماء في اللغة والتفسير واحد ويعني الابتلاع، فيقول الفرّاء: (لقفت الشيء فأنا ألقفه لقفاً، يجعلون مصدره لقفاناً، وهي في التفسير تبتلع)[٤٠]، إلّا أنّ السياق هو الذي يحدِّد ما إذا كانت تلقف أو تلقم، فكما مرّ أن تلقم هو تناول الطعام باليد، وهذا يستحيل على ثعبان موسى الذي تلقّف حبالهم وعِصِّيهم، فالتهمها بسرعة كبيرة وهو ما يؤيِّد معنى اللقف دون اللقم الذي يكون بمساعدة اليدين. فتكون القراءة الأقرب لمراد النص المبارك، هي القراءة المصحفية المشهورة، لأنّ (تلقف) هي الأفضل والأصحّ، وذلك ان المعنى يتّفق تماماً مع إحداث حالة الرعب والفزع في قلوبهم لما فيه من السرعة في الأخذ، في حين أنّ اللقم يكون أضعف أثراً فيكون تأثيره في نفوس السحرة أقلّ فضلاً عن أنّ تلك القراءة هي خلاف لرسم المصحف بإبدال حرف الفاء بالميم.

٣- قال تعالى: (فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ

اللَّـهُ ۗ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)[41].

قرأ سعيد بن جبير (إعاء) بقلب الواو همزة[42]، فالأصل وعاء- لأنّها من وعى يعي- وأُبدِلت الواو همزة، كما قيل في وسادة: إسادة[43]، وهو شائع في الواو المكسورة، وهو أكثر في المضمومة[44]، ويقال: (إنّما فرُّوا إلى الهمزِ لثقل الكسرة على الواو)[45].

وعلى ما يبدو أنها لغة قرأ بها سعيد بن جبير، وقد قال النحاس فيها: (هي لغة هذيل، ومثلها إكاف ووكاف)[46]، وقد قيل أيضاً: (وقد تضطر علة صوتية إلى مسألة فيضطر القائلون إلى مخالفة طريقتهم ومن هذا أن هذيلاً تبدل الواو المكسورة في (وشاح) همزة فيقولون (إشاح))[47]. وقد أنشد حبيب الأعلم الهذلي يقول:

هواءٌ مثْلُ بَعْلِكِ مستميت

على ما في إعائِكِ كالخيالِ[48]

وقد انفرد سعيد بهذه القراءة ولم يسبقه أحد إليها، وقد ذكرتها أغلب التفاسير، وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ اللغات كانت أحد أسباب اختلاف القراءات. وقد كان لتنقّل سعيد بن جبير، وعدم مكثه في مكان واحد، أثراً كبيراً لمعرفته أكثر اللهجات واختياره في قراءاته بحسب ما يراه مناسباً في ذلك المقام.

التوجيه الدلالي لقراءة سعيد في القرنين السابع والثامن الهجريين

يستعرض البحث هنا القراءات التي وجّهها المفسرون في القرنين السابع والثامن الهجريين، إذ اعتمد أغلب مفسّريها ببيان المعنى على الرجوع الى علوم اللغة من النحو وأثر التركيب وصيغ الجمل، فضلاً عن علوم أخرى كالفقه وبناء الأحكام الشرعية، ومعرفة ما إذا كان لقراءة سعيد أثر واضح في تلك الكتب، وكيفية توجيه المفسرين لها، اعتمادها أو رفضها أو ردّها مع ذكر السبب.

ويقوم البحث أيضاً على ذكر القراءة الأقرب لمراد النصّ أو تأييد أحد أراء المفسّرين بالاعتماد على المعاجم وكتب اللغة والنحو وكتب القراءات، وبعض المصادر إن وُجِدَت في توجيه تلك القراءة، وقد اعتمد البحث على التفاسير التي اعتنت بالقراءة، منها تفسير الرازي، وتفسير العز بن عبد السلام وتفسير

القرطبي والبيضاوي، وتفسير البحر المحيط وتفسير ابن كثير.

نماذج من تلك القراءات :

١- قال تعالى : (ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[٤٩].

قرأ سعيد بن جبير (الناسي) بالياء[٥٠]، وأراد به آدم (عليه السلام)، وقد استعرضت التفاسير هذه القراءة المنفردة لسعيد بن جبير،، فقد ذكر الرازي (ت٦٠٤ه) أقوال عدة في المراد بالناس، وصولاً إلى قراءة سعيد بن جبير فيذكر أن المراد بهم الواقفون بعرفات، أو ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وأتباعهما، والقول ثالث، اعتمد فيه على قول الزهري أنّه آدم (عليه السلام) إذ اعتمد قراءة سعيد بن جبير فقال: هو آدم نسي ما عُهِد إليه، دون أن يرجِّح أحد الأقوال[٥١].

أمّا القرطبي (ت٦٧١ه) فيرى أن سعيداً قرأ الناسي وتأويله آدم (عليه السلام) لقوله تعالى: (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا)[٥٢]، ويرى أنّه يجوز تخفيف الياء كقاضٍ وهادٍ ، وأمّا جوازه مقروءاً به فلا يحفظه[٥٣]، وقد ذكر أنّ الخطاب فيه قولين: الأول أنّه موجّه للحُمْس* الذين كانوا يقفون في المزدلفة دون عرفات، والثاني: خطاب لجملة الأمة والمراد بـ (الناس) ابراهيم (عليه السلام)، وهو يرجِّح القول الأول[٥٤].

وهذا ما يراه أبو حيّان الأندلسي(ت٧٤٥ه) من أنّ المعنيَّ بالخطاب هم الحُمْس بدلالة رواية عائشة في سبب نزول الآية[٥٥]، أمّا تأويل كلمة الناس فيرى أنهم: (أهل اليمن وربيعة، وقيل: جميع العرب دون الحمس، وقيل: الناس ابراهيم ومن أفاض معه من أبنائه والمؤمنين به، وقيل: ابراهيم وحده، وقيل آدم وحده وهو قول الزهري، لأنه أبو الناس وهم أولاده وأتباعه)[٥٦]، فالمعروف عند العرب أنها تخاطب الرجل العظيم الذي له أتباع بصيغة الجمع وأيّد بقراءة سعيد بن جبير. إلّا أنّه بعد أن يناقش الأقوال ويوجّه الآية نحوياً، يذكر أنّ قراءة سعيد بن جبير تُعدّ قراءة شاذة ويرى أن من المحتمل أن يكون الناسي في هذه القراءة بمعنى التارك، ويراد به الجنس، فهم قد أُمِروا بأنّهم

يفيضوا من الجهة التي يفيض منها من ترك الإفاضة من المزدلفة، وأفاض من عرفات وبذلك يكون موافقاً في المعنى لقراءة الجمهور، لأن الأمر بالإفاضة من حيث أفاض الناس التاركون للوقوف بمزدلفة، والجاعلون للإفاضة من عرفات من سنن الحج وهو ابراهيم (عليه السلام) بخلاف قريش[٥٧].

ويتبيّن ممّا تقدّم أن كلمة (الناسي) بالياء قد وُجِّهت على أمرين: الأول: أن المعنيّ بها آدم (عليه السلام)، والثاني بمعنى التارك. إلّا أنّ ابن جني باعتماده على هذه القراءة أوضحَ أن (ال) التعريف جاءت هنا فكسرت القاعدة التي تقول: أن لام التعريف تدخل على الأعلام للمدح والتعظيم فقط، بل هي تأتي للذمّ أيضاً[٥٨]، فبعد دخول الياء على الاسم أصبحت صفة غالبة، لأنّه وُصِفَ بالنسيان[٥٩].

إلّا أنّ البحث يرى في القراءة الأقرب لمراد النص هي بلا ياء لأنّه يتكلّم عن مناسك الحجّ بصورة عامّة دون ذكر أسماء وإنّ المقصود بهم الذين خالفوا عامة الناس في الإفاضة وهم الحمس ويؤيّدها سبب النزول، وأنّ القراءة الثانية قد أضافت حرفاً على النصّ الاصلي.

٢- قال تعالى: (لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا)[٦٠].

قُرِئت (ظُلِمَ) بصيغة المبني للمفعول في القراءة المصحفية، إلّا أن سعيداً قرأها بصيغة المبني للفاعل (ظَلَمَ)[٦١]، وقد ذكرت التفاسير هذه القراءة، ويذكر الرازي (ت٦٠٤ه) أنّها قراءة جماعة من الكبار منهم سعيد بن جبير ويقول: (وفيه وجهان: الأول: أنّ قوله (لايحبّ الله الجهر بالسوء من القول) كلام تام، وقوله (إلا من ظلم) كلام منقطع عمّا قبله، والتقدير: لكن من ظلم فدعوه وخلّوه... الثاني: أن يكون الاستثناء متصلاً والتقدير (إلا من ظلم) فإنّه يجوز الجهر بالسوء من القول معه)[٦٢].

أمّا القرطبي (ت٦٧١ه) فيرى في قراءة (مَنْ ظَلَمَ) أنَّ (هذا شأن كثيرٍ من الظلمة ودأبهم، فإنهم مع ظلمهم يستطيلون بألسنتهم، وينالون من عِرض مظلومهم ما حُرِّمَ عليهم)[٦٣]، بمعنى أنّ الله لا يحبّ الجهر بالسوء إلّا أنّ الظالمَ يجهر به ظلماً وعدواناً،

ويذكر البيضاوي (ت٦٨٥ه) أنّ القراءة على البناء للفاعل تجعل الاستثناء منقطعاً[٦٤] فيكون المعنى ولكن الظالم يفعل ما لا يحبه الله[٦٥]. ويرى أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥ه) أنّ في هذه القراءة استثناء منقطع ويُقدَّرُ بثلاثة أوجه، الأول: أنّه راجع للجملة الأولى وهي لايحب، بمعنى (لكن الظالم يحبّ الجهر بالسوء وهو يفعله)، الثاني: أنّه راجع إلى الجهر وفاعله أي: لايحبّ الله الجهر بالسوء لكن الظالم يجهر به، أمّا الوجه الثالث فهو راجع إلى متعلّق فعل الجهر نفسه بمعنى: لا يحب الله أن يُجْهَر أحدٌ بالسوء، لكن الظالم يُحِبُّ أن يُجْهَر له به[٦٦]، أي تُذكَر في وجهه لعله يرتدِع ويعتبِر.

ويرى بعض علماء اللغة أن التقدير يكون (إلّا بعذاب مَن ظَلَم)[٦٧]، ويرى آخرون أن القراءة تجوز بالصيغتين معاً، فيقول ابو اسحاق الزجاج (ت٣١١ه): (يقرأ بهما جميعاً ، فالمعنى أنّ المظلوم جائز أن يظهر بظلامته تشكّياً، والظالم يجهر بالسوء من القول ظلماً واعتداءً)[٦٨]، وكذلك يراه ابن جني[٦٩]، ولعلّ قراءة سعيد (ظَلَمَ) للمعلوم تُوَجَّه إلى أنّ الظالم هو الذي يحب أن يجهر بالسوء خلاف مُراد الله.

٣- قال تعالى: (وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ).(سورة المدثر، الآية ٣٣)، قرأ سعيد بن جبير (إذا أدبر)(ينظر : البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي : ٨/ ٥٢٧)، وقد قيل أنّ نافعاً وحمزة وحفص هم فقط من قرأ (إذ) دون ألف، بينما قرأها البقية بألف (ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ٢٣/ ٣٩١). ولعلّ حجة من قرأها كذلك لتوافق الآية التي تلتها (وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ) وهذا كان اختيار بعض القراء، وقد قيل في ذلك: (فكيف يكون أحدهما: إذ، والآخر إذا، وليس في القرآن قسَمٌ تعقّبُه إذ، وإنّما يتعقّبه إذا)(ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ٢٣/ ٣٩٢).

بيد أنّ (إذ) تستعمل للزمن الماضي فهي ظرفٌ لما مضى من الزمان، بينما (إذا) تستعمل لما يستقبلُ من الزمان، لذا جاءت (إذ) مع إدبار الليل. ولعلّ مجيء (إذا) مع الصبح للدلالة على المستقبل بمعنى أنّ الصبح لا يسفر ما لم يسبقه إدبار الليل، ففي اللحظة التي يُدبِر بها الليل سوف يسفر الصبح، فهنا يكون استعمال

(إذ) أليَقُ بالمقام لبيان لحظة مفاجئة الإدبار، فضلاً عن أنها أفادت تحقق وقوع الليل والتأكيد عليه كما جاء في عمل (إذ) (ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري: ١/ ٨٨).

٤- قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ)[٧٠].

قرأ سعيد بن جبير (ما أغرّكَ)[٧١]، وهي من القراءات التي انفرد بها. ويرى أبو حيان أنها تحتمل أن تكون تعجباً، وأنّ أغرّك بمعنى أدخلك بالغر[٧٢]، من الفعل الثلاثي المزيد بهمزة على وزن (أفعل) التي من معانيها الدخول في شيء مكاناً كان أو زماناً، من نحو: أشأمَ وأعرق إذا دخل الشام والعراق[٧٣].

ويرى أبو الفتح أنّ هذه القراءة كقوله تعالى: (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ)[٧٤]، فيكون معنى القراءة ما الذي دعاك إلى الاغترار به، وغرَّ الرجل فهو غارّ أي غفل[٧٥].

وقيل هو بمعنى: (ماالذي مكّنك من الغرور، أو عرضك، كما تقول: أقْتَلْتُه، أي مكَّنتُه من القتل)[٧٦]، أو أنّ اغرّه أدخله في الغِرّة أو جعله غارّاً[٧٧]. وقد جاء في لسان العرب في معنى غِرّة الناس، أي: (البُلَه الذين لم يجرِّبوا الأمور فهم قليلوا الشرِّ منقادون، فإنَّ من آثر الخمول وإصلاح نفسه والتزوّد لمعاده، ونبذَ أمور الدنيا فليس غِرّاً فيما قصد له، ولا مذموماً بنوع من الذم)[٧٨].

ومن الواضح أن الصيغة في الآية المباركة جاءت على هيئة توبيخ وتبكيت، وليس بتعجِّب بل استفهام إنكاري عن حالهم وكيف انخدعوا وسوّلت لهم أنفسهم بارتكاب المعاصي ثم لم يهابوا عواقب فعلهم وأمنوا العقاب، فهو يعد جُرْأةً على الخالق مقابل ما يفعله لهم، من حسن الصورة والهيئة وخلقه وسوّاه وعدّله، ثم يُقابل بهذا الفعل بدلالة اختيار اسم الكريم في نهاية الآية دون سائر اسمائه الحسنى وذلك (لينبّه على أنّه لا ينبغي أن يُقابَل الكريم بالأفعال القبيحة، وأعمال السوء)[٧٩].

النتائج :

١- اعتمد المفسرون في القرنين الرابع والخامس الهجريين على القراءات بشكل واسع، وقد تبين اعتمادهم

هـذا فيمـن يقـوم بذكـر سلسـلة السـند للقـراءة، ومَـن يذكرهـا فقـط دون أن ينسـب تلـك القـراءة لقـارئ مـا. وتبـيّن مـدى اعتمادهـم عـلى قـراءة سـعيد بـن جبـير سـواء أذُكِـر بالاسـم، أم وافقـت قراءتـه لقـراءة أحـد الصحابـة قبلـه، وقـد ذُكِـر السـند لأغلـب تلـك القـراءات.

٢- ردّ مفسّرو هذيـن القرنـين أغلـب تلـك القـراءات ورفضوهـا بعدِّهـا أخبـار آحـاد وعـدم نهوضهـا أمـا القـراءة المتواتـرة المسـتفيضة، تجـد بعضاً منهـا قـد وافقـوه ولم يشـكِّل مشـكلة مـا، فلربـما اتفقـت تلـك اللغتـان فقُرِئـت قراءتـين مختلفتـين، وقـد أدَّيتـا المعنـى نفسـه، فتلـك لا غبـار عليهـا، وأيّدهـا المفسِّرون كـما مـرّ سـابقاً في هـذا المبحـث.

٣- اعتمـد الطـبري في تفسـيره عـلى كثير مـن قـراءات سـعيد بـن جبـير بذكـر السلسـلة في أغلـب الأحيـان ويليـه الثعلبـي في تفسـيره كذلـك، فضـلاً عـن الطـوسي الـذي كان يوجّـه بعضـاً مـن تلـك القـراءات وينسـبها للصحابـة الأوائـل، أمّـا المـاوردي فـكان اعتـماده قليـل جـداً دون ذكـر للقـراء، وقـد وجّهـوا المعنـى وذكـروا قـراءة سـعيد وناقشـوها ورجّحـوا القـراءة المصحفيـة في غالـب الأحيـان، لموافقتهـا للعربيـة والمصحـف، لا سـيّما ابـن جريـر الطـبري فهـو المفسّر الأكثـر استشـهاداً بقـراءة سـعيد بـن جبـير ذاكـراً كل الطـرق المؤديـة إليـه باختـلاف رجالهـا.

٤- أمـا القـرن السـادس فقـد اعتمـد جـلّ مفسّريـه في بيـان المعنـى بالرجـوع الى اللغـة ومـا يتعلّـق بهـا مـن المعـاني المعجميـة، والاهتـمام بمعرفـة أصـل اللفظـة، وقـد اعتمـد أكثـر المفسريـن في هـذا القـرن عـلى قـراءة سـعيد فتجدهـا تـارةً مرفوضـة، وتـارة أخـرى تجـد أن المفسِّر يوافـق عليهـا لموائمتهـا للقـراءة المصحفيـة، إذ تؤدّيـان المعنـى نفسـه، أمّـا في الأغلـب الأعـمّ تجـد انهـا قـد ذُكِـرت دون أي تعليـق، فضـلاً عـن القـراءات التـي انفـرد بهـا، فقـد ذكروهـا وعلّقـوا عليهـا وبيّنـوا التوجيـه المـراد منهـا وإن لم يعتمدوهـا، ومـن أكثـر المفسّريـن الذيـن اعتمـدوا قـراءة سـعيد بـن جبـير في هـذا العـصر ابـن عطيـة الاندلـسي والزمخـشري والطـبرسي وابـن الجـوزي، وقـد كان أثـر قـراءة سـعيد واضحـاً في تفاسـيرهم.

٦- اعتمدت تفاسير القرنين السابع والثامن الهجريين على بيان المعنى بالرجوع الى علوم اللغة من النحو وأثر التركيب وصيغ الجمل، فضلاً عن علوم أخرى كالفقه وبناء الأحكام الشرعية.

٧- قد كان لقراءة سعيد بن جبير في تفاسير هذا العصر أثر واضح وكبير ففي تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، إذ لم تخلُ أجزاؤه من ذكر قراءات سعيد التي كان مناقشاً لها تارة، ومؤيّداً لها تارة أخرى، أو قد اكتفى بعرضها مع باقي القراءات الأخرى التي قام بتوجيهها نحوياً أما الجامع لأحكام القرآن للقرطبي يأتي بالمرتبة الثانية في الاعتماد على قراءة سعيد بن جبير في توجيه المعنى وبناء الأحكام الشرعية، فضلاً عن تفسير مفاتيح الغيب للرازي فهو الآخر لم يخلو من ذكر سعيد بن جبير في عرض القراءات التي وردت في تفسيره.

ملخص:

اهتمّ البحث في بيان أثر قراءة سعيد بن جبير في كتب التفسير وتوجيه قراءاته دلالياً، بعد عرض رأي المفسِّرين الذين تم تقسيمهم بحسب القرون التي اتسمت بصبغة خاصة لكل قرن فيها، من المتعارف عليه تلك العلاقة ما بين علمي التفسير والقراءات، فعندما يريد المفسِّر أن يعيَ لفظاً ما له أكثر من قراءة لكل واحدة معنًى مغاير عن القراءة الأخرى، وبتعدّد تلك القراءات تتبيّن المعاني ويُزال الإشكال إن وُجِد أمام المفسِّر، فتجد أنّ لبعض القراءات أثراً في التفسير وبيان المعنى المراد من النص المبارك، وأنّ معظم المفسرين قد اعتمدوا على القراءات القرآنية، في توجيه المعنى وبيان الأحكام الشرعية.

وقد كان لقراءة سعيد بن جبير في التفاسير أثر واضح وكبير فلا تكاد تخلُو معظمها من ذكر قراءات سعيد التي كان أصحابها مناقشين لها تارة، ومؤيّدين لها تارة أخرى، أو قد اكتفوا بعرضها مع باقي القراءات الأخرى التي قاموا بتوجيهها، أو

يقوم بعضهم بردِّها ورفضها بعدِّها أخبار آحاد، فتجد أن لقراءة سعيد بن جبير من الأهمية التي لم يغفل عنها علماء التفسير، ووجّهوها بحسب ما يوافق منهجهم التفسيري.

الهوامش:

١-سورة البقرة، الآية ٢٨٥

٢ - ينظر : الكشف والبيان ، الثعلبي ، ٢/ ٣٠٤

٣ - ينظر : جامع البيان ، الطبري: ٣/ ٢٠٦ ، التبيان ، الطوسي : ٢/ ٣٨٣

٤ - ينظر : جامع البيان ، الطبري: ٣/ ٢٠٧، الكشف والبيان ، الثعلبي ، ٢/ ٣٠٤

٥ - جامع البيان ، الطبري : ٣/ ٢٠٧

٦ - ينظر : التبيان ، الطوسي : ٢/ ٣٨٣

٧ - سورة المائدة ، الآية ٢٣

٨ - ورد اسمه في ترجمة القاسم بن أبي أيوب،فيمن رووا عنه، وقيل أنه لم يسمع منه، ينظر : تهذيب الكمال ، المزي : ٢٣/ ٣٣٦

٩ - قيل أنه سمع من سعيد بن جبير بأصبهان وذكر أنه من الثقات ، ينظر : تهذيب الكمال ، المزي : ٢٣/ ٣٣٦

١٠ - جامع البيان : ١٠/ ١٧٩

١١ - ينظر: جامع البيان، الطبري: ١٠/ ١٧٩

١٢ - ينظر: المحتسب : ١/ ٢٠٨-٢٠٩

١٣ - ينظر : جامع البيان : ١٠/ ١٨١

١٤ - سورة النحل ، الآية ٨١

١٥ - ينظر : زاد المسير ، ابن الجوزي : ٧٨٩

١٦ - عبد الله بن المبارك الحنظلي التميمي، روى عن أبان بن تغلب، وحنظلة السدوسي،والأعمش، مناقبه كثيرة وقيل

عنه ثقة وصحيح الحديث. ينظر: تهذيب الكمال، المزي:١٦/ ٥

١٧ - حنظلة بن عبد الله السدوسي، روى عن شهر بن حوشب، وعكرمة، قيل عنه ليس بقوي. ينظر: تهذيب الكمال،المزي: ٧/ ٤٤٧

١٨ - شهر بن حوشب الأشعري، روى عن جابر الأنصاري وابن عباس وعائشة وأم سلمة،قيل عنه ثقة، وليس به بأس ومنهم من ضعّفه.ينظر: تهذيب الكمال، المزي: ١٢/ ٥٧٨

١٩ - جامع البيان ، الطبري : ١٤/ ٢٠٤

٢٠ - م ، ن

٢١ - النكت والعيون ، الماوردي : ٣/ ٢٠٦

٢٢ - جامع البيان ، الطبري : ١٤/ ٢٠٤

٢٣ - ينظر : النكت والعيون ، الماوردي : ٣/ ٢٠٦ ، التبيان ، الطوسي : ٦/ ٤١٣

٢٤ - سورة البقرة ، الآية ١٥٨.

٢٥ - ينظر : مجمع البيان ، الطبرسي : ١/ ٣٣٠

٢٦ - ينظر : أسباب النزول ، الواحدي : ٢٧

٢٧ - ينظر : الكشاف ، الزمخشري : ١/ ٢٣٤

٢٨ - ينظر : مجمع البيان ، الطبرسي : ١/ ٣٣٤

٢٩ - سورة البقرة ، الآية ١٥٨

٣٠ - المحرر الوجيز ، ابن عطية الاندلسي : ١/ ٢٣٠

٣١ - ينظر : مجمع البيان : ١/ ٣٣٠

٣٢ - التبيان في إعراب القرآن ، العكبري : ١٣٠

٣٣ - التوجيه الدلالي لآيات الأحكام ، د. عادل عباس النصراوي : ٧٧

٣٤ - سورة الأعراف ، الآية ١١٧

٣٥ - ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية الاندلسي: ٢/ ٤٣٩

٣٦ - ينظر: م ، ن

٣٧ - مجمع البيان ، ٤/ ٢٤٤

٣٨ - مقاييس اللغة ، ابن فارس : ٥/ ٢٦٠- لقم

٣٩ - ينظر : لسان العرب ، ابن منظور : ١٢/ ٣١٤ - لقف

٤٠ - معاني القرآن ، الفراء :١/ ٣٩٠

٤١ - سورة يوسف ، الآية ٧٦

٤٢ - ينظر : المحتسب، ابن جني : ١/ ٣٤٨، الكشاف ، الزمخشري : ٢/ ٤٦٣

٤٣ - ينظر: مجمع البيان ، الطبرسي : ٥/ ٣٣٣

٤٤ - ينظر: المحرر الوجيز ، ابن عطية الاندلسي: ٣/ ٢٦٥

٤٥ - التبيان في إعراب القرآن ، العكبري : ٧٤٠

٤٦ - إعراب القرآن ، ٤٥٨

٤٧ - في اللهجات العربية القديمة ، ابراهيم السامرائي : ١٤٨

٤٨ - ديوان الهذليين : ٢/ ٨٣

٤٩ - سورة البقرة، الآية ١٩٩

٥٠ – ينظر : مفاتيح الغيب ، الرازي : ٥/ ١٩٧

٥١ – ينظر : م ، ن

٥٢ – سورة طه، الآية ١١٥

٥٣ – ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ٣/ ٣٥١

* : الخمس هم قبائل قريش، وكنانة، وخزاعة، وثقيف، وجُشم وبنو عامر، وبنو نصر، وسمُّوا بهذه التسمية، لتشدِّدهم في دينهم وحماستهم فيه . ينظر : م ، ن : ٣/ ٢٣٤-٢٣٥

٥٤ – ينظر : م ، ن : ٣/ ٣٥٠

٥٥ – ينظر : البحر المحيط : ٢/ ١٦٢

٥٦ – م ، ن : ٢/ ١٦٤

٥٧ – ينظر : م ، ن : ٢/ ١

٥٨ – ينظر : المحتسب : ١/ ١١٩-١٢٠

٥٩ – ينظر : إعراب القراءات الشواذ ، ابو البقاء : ١/ ٢٤٠

٦٠ – سورة النساء، الآية ١٤٨

٦١ – ينظر : مفاتيح الغيب ، الرازي : ١١/ ٩٢

٦٢ – م ، ن

٦٣ – الجامع لأحكام القرآن ، ٧/ ٢٠٣

٦٤ – ينظر : إتحاف فضلاء البشر ، محمد البنا : ١/ ٥٢٣

٦٥ – ينظر : تفسير البيضاوي : ١/ ٢٤٥

٦٦ – ينظر ، البحر المحيط : ٣/ ٥٤٢-٥٤٣

٦٧ – معاني القرآن ، الأخفش : ١/ ٢٦٩

٦٨ – معاني القرآن وإعرابه : ٢/ ١٢٥

٦٩ – ينظر : المحتسب : ١/ ٢٠٣

٧٠ – سورة الانفطار، الآية ٦

٧١ – ينظر : البحر المحيط ، أبو حيان الاندلسي : ٨/ ٦٠٩

٧٢ – ينظر : م ، ن

٧٣ – ينظر : شذا العرف في فن الصرف ، أحمد الحملاوي : ٧٧

٧٤ – سورة البقرة، الآية ١٧٥

٧٥ – ينظر : المحتسب : ٢/ ٣٥٤

٧٦ – إعراب القراءات الشواذ ، أبو البقاء : ٢/ ٦٨٧

٧٧ – ينظر : الدر المصون ، السمين الحلبي : ١٠/ ٧١٠

٧٨ – ابن منظور : ١٠/ ٤١ – غرر

٧٩ – تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير : ٨/ ٣٤٢

المصادر:

-القرآن الكريم

-إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، المسمى منتهى الأماني والمسرّات في علوم القراءات، أحمد بن محمد البنا (ت١١١٧ه)، حقّقه وقدّم له: شعبان محمد اسماعيل، عالم الكتب- بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية- القاهرة ، الطبعة الأولى، (١٤٠٧ه-١٩٨٧م).

- أسباب نزول القرآن الكريم ، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨ه)، تحقيق ودراسة: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، (١٤١١ه-١٩٩١م).

- إعراب القراءات الشواذ، أبو البقاء العكبري (ت٦١٦ه)، دراسة وتحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى، (١٤١٧ه-١٩٩٦م).

- إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس (ت٣٢٨ه)، اعتنى به الشيخ خالد العلي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، (١٤٢٩ه-٢٠٠٨م).

-التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت٦١٦ه)، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٧٦/٤١٥٧.

- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠ه)، قدّم له: الشيخ آغا بزرك الطهراني، أحمد حبيب العاملي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت- لبنان.

- تفسير البحر المحيط، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن حيان الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (ت٧٤٥ه)، حقّق أصوله وعلّق عليه وخرّج أحاديثه: د.عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، (١٤٢٣ه-٢٠٠٢م). ١٤٠٩ه.

- تفسير البيضاوي المسمّى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، القاضي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥ه)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، (١٤٢٧ه-٢٠٠٦م).

- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، محمد الرازي فخر الدين (ت٦٠٤ه)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، (١٤٠١ه-١٩٨١م).

- تفسير القرآن العظيم، اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤ه)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، (١٣٨٨ه،١٩٦٩م).

- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري

الخوارزمي (ت٥٣٨ه)، حقّقه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه عبد الرزاق مهدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، (١٤٢١ه- ٢٠٠١م).
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي (ت٧٤٢ه)، حقّقه وضبّط نصّه وعلّق عليه: د.بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، (١٤٠٨ه-١٩٨٧م).
- التوجيه الدلالي لآيات الأحكام، د.عادل عباس النصراوي، دار المتقين ، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، (١٤٣٦ه-٢٠١٥م).
- جامع البيان عن تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠ه)، تقديم: الشيخ خليل الميس، ضبط وتويثق وتخريج: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، (١٤١٥ه-١٩٩٥م).
- الجامع لأحكام القرآن والمبيِّن لما تضمَّنه من السنة وآي الفرقان، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١ه)،تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، (١٤٢٧ه-٢٠٠٦م).
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٦٥ه)، تحقيق: د.أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ١٤٠٦ه.
-ديوان الهذليين، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، الناشر: الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، (١٣٨٥ه-١٩٦٥م).
-زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (ت٥٩٧ه)، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، (١٤٢٣ه- ٢٠٠٢م).
-شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي (ت١٣١٥ه)، قدّم له وعلّق عليه: د.محمد بن عبد المعطي، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض.
-في اللهجات العربية القديمة، ابراهيم السامرائي، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٢.
- الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي، أبو اسحاق أحمد المعروف بالأمام الثعلبي (ت٤٢٧ه)، دراسة وتحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الاستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، (١٤٢٢ه-٢٠٠٢م).
- لسان العرب، ابن منظور (ت٧١١ه)، نسّقه وعلّق عليه ووضع فهارسه مكتب تحقيق التراث، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت-لبنان،

الطبعة الثالثة، (١٤١٣ه-١٩٩٣م).
- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، طبعة جديدة منقّحة، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، الطبعة الأولى، (١٤٢٦ه، ٢٠٠٥م).
- المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢ه)، تحقيق: د.علي النجدي ناصف، د.عبد الحليم النجار، د.عبد الفتاح اسماعيل شلبي، دار سزكين للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، (١٤٠٦ه-١٩٨٦م).
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦ه)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، (١٤٢٢ه-٢١١٠م).
- معاني القرآن ، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت٢١٥ه)، تحقيق: د.هدى محمود قراعة، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤١١ه-١٩٩٠م).
-معاني القرآن وإعرابه، أبو اسحاق ابراهيم بن السرّي الزجّاج (ت٣١١ه)، شرح وتحقيق: د.عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب-بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٨ه-١٩٨٨م).
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت٢٠٧ه)، تحقيق: د.عبد الفتاح اسماعيل شلبي، مراجعة الاستاذ علي النجدي ناصف ، دار السرور.
- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥ه)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٨٩ه.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت٧٦١ه)، حقّقه وخرّج شواهده: د.مازن المبارك، محمد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفغاني، دار الفكر بدمشق، الطبعة الأولى، (١٣٨٤ه- ١٩٦٤م).
-النكت والعيون تفسير الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت٤٥٠ه)، راجعه وعلّق عليه، السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية،مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت-لبنان.

Abstract

The research concerned the statement of the effect of Sa'id Bin Jubayr's reading on the books of interpretation and the direction of its readings. After presenting the opinion of the interpreters, who were divided according to the centuries, which were characterized by a special color for each century, it is common knowledge between the science of interpretation and readings. When the interpreter wants to understand a word What is more than reading each one a different meaning from the other reading, and the multiplicity of these readings identify meanings and remove the problem if found before the interpreter, you find that some of the readings have an impact in interpretation and the meaning of the meaning of the blessed text, and that most interpreters relied on Quranic readings, the meaning And the provisions of the Legitimacy. The reading of Sa'id Bin Jubayr in the interpretations has a clear and significant effect. Most of them are devoid of any mention of Said's readings, which were sometimes discussed by their owners, and sometimes supported by them, or were merely presented with the rest of the other readings that they directed. Ahad, it is found that the reading of Sa'id Bin Jubayr of importance is not overlooked by scholars of interpretation, and directed according to their interpretive approach.